

الثنائية اللغوية والتعددية اللغوية في منطقة تيزي وزو: بحث في التداخل والتكامل والانسجام

ذهبية حمو الحاج

جامعة تيزي وزو، الجزائر، Hamoulhadj_d@yahoo.fr

النشر: 2018/11/01

القبول: 2018/04/15

الاستلام: 2018/08/16

الملخص:

تشهد منطقة تيزي وزو تعددا لغويا في ممارساتها الكلامية اليومية، ما يجعلها تعيش تشتتا لغويا كبيرا تتقاسم فضاؤه كل من الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، واللغة العربية (العامية)، واللغة الفرنسية (الأجنبية)، الوضعية التي تجعل أبناءها ينتقلون بين هذه اللغات في تداخل مدهش، أما اتقانها فهو أمر إشكالي، لأنه يخصص في أغلب الأحيان اللغة الأم، وينبغي الإشارة إلى نتائج هذه التعدد وأشكال التأثير والتأثر والاحتكاك الواقعة بين هذه اللغات، ما يقتضي الإحالة إلى مصطلح آخر وهو "الهجين اللغوي" الذي أصبح يرافق الأفراد في المنطقة صغيرها وكبيرها، ويبرز من خلال توظيف كلمات من أصول مختلفة في جملة واحدة، ما يستلزم افتقاد كل لغة لهويتها، وإن كان في الأمر فائدة تواصلية، فإنه في الجهة المقابلة يؤثر سلبا على اللغة الأم بالخصوص، وعلى اللغات الأخرى بشكل عام. إن اللغة في مفهومها الخاص تتحدد بوصفها نظاما رمزيا يساعد الإنسان على التنمية وتطوير ذاته، وأبناء المنطقة يتعايشون مع الوضع اللغوي كما هو، ويحاولون الاستفادة من هذا التنوع الثقافي للارتقاء بأنفسهم في جميع المجالات، وبذلك نود الوقوف عند مكامن التنافس بين هذه الوضعيات اللغوية وتناججه، بالإضافة إلى معرفة حدود التداخل اللغوي، وتحديد الطرف المستفيد أكثر دون تجاهل أن قوة اللغة ترتبط بقوة عواملها السياسية والديموغرافية والاقتصادية وعامل الحركة والانتشار، وهل يمكن اعتبار التعدد اللغوي في المنطقة نعمة، وإن كان الأمر كذلك ما هي حدودها وآفاقها، وهل يمكن الحديث عن الانسجام في بعده التداولي.

المؤلف المرسل: ذهبية حمو الحاج، Hamoulhadj_d@yahoo.fr

الكلمات المفاتيح: الثنائية اللغوية، الازدواجية اللغوية، التداخل، الانسجام، الخطاب

Bilingualism and multilingualism in the Tizi Ouzou area: research on overlap and complementarity and harmony

Abstract : Semantically plural region Tizi Ouzou verbal practice everyday, what makes them live dispersed large share both its language Tamazight (tribal dialect), and the Arabic language (dialect), French (foreign), position that makes her sons move between these languages in overlapping Amazing, but mastery is problematic, because it often belongs to the mother tongue, reference should be made to the results of this multiplicity, forms of interaction and friction between these languages, requiring referral to another term is ' linguistic ' hybrid who became the region's small individuals accompanied Big and small, and through the words of various origins in one sentence, the language is missing, and that it was useless and motivation, it adversely affects the mother tongue and other languages in General. That language in their own symbolic system is defined as a human development and helps develop itself and the region are managing language as it is, trying to take advantage of this cultural diversity to lift themselves in all areas, thus we stand when this rivalry deposits Asanas language and its results, in addition to knowing the boundaries of linguistic interference, determine the beneficiary more without ignoring the strength of the language associated with the power of the political, demographic and economic factors and factor mobility and proliferation, is the lingual area grace, and if so what are their limitations and prospects, and you could talk about harmony on several deliberative

Key Words: Dialect, Linguistic interference, Harmony, Cultural diversity

مقدمة:

لا بد أن تكون اللغة رمزا للهوية الفردية والجماعية، إلى جانب ما يمكن أن تقوم به من دور باعتبارها وسيلة للمعرفة والتبادل الفكري والحضاري، فمنذ وجود الإنسان على المعمورة، وهو يحاول أن يتأقلم مع محيطه الطبيعي والبشري، بالبحث عن العلاقات التي تربطه بهما، إذ ما فتى يكشف عن انسجامه معهما وحاجته إليهما حتى تكتمل طبيعته الاجتماعية. يتطلب الطابع الاجتماعي للإنسان أن يبحث في اللغة ويكتسبها أولاً ليتمكن من التعبير عن حاجياته، وهويته، وانتمائه... ونظرا للقدرات التي أنعم الله بها، استطاع أن يتعامل مع لغته الأولى بأولوية في المحيط الذي يعيش فيه، ومع ما يتطلبه العصر من ضرورة اكتساب لغات متعددة تجيب الإنسان البقاء على هامش المجتمع، وبالتالي البحث عن أهمية تعلم أكثر من لغة، ولاسيما وأنه حتى في مجتمع واحد تتنافس اللغات باحثه عن المركز الأقوى.

ومن أجل ما ذكر، آثرنا البحث في ظاهرتي الثنائية والتعددية اللغوية في منطقة تعدد مثالا متميزا في المجتمع الجزائري، من حيث تزاخم اللغات وتنافسها وتعايشها، ومحاولة الكشف عن خصوصية الممارسة اللغوية في منطقة تيزي وزو، التي تعيش تعددا لغويا شاهدا على التعدد الحضاري والثقافي عبر التاريخ، والسؤال المطروح: إلى أي مدى يمكن للفرد المحافظة على هويته في خضم هذا الزحام اللغوي؟ وهل التعدد اللغوي الذي تعامل الفرد به يوميا نعمة أو نقمة؟ وهل ما تشهده المنطقة من تداخل لغوي في فائدة الفرد والجماعة؟.... وقبل الخوض في هذه الإشكالات التي تدور أساسا حول البحث في التداخل والتكامل والانسجام اللغوي في الممارسة الكلامية الفردية والجماعية، سنعود بشكل مختصر إلى بعض المصطلحات الأساسية الخادمة للبحث.

1. المصطلحات والمفاهيم:

الثنائية اللغوية: تتميز أغلب البلدان بظاهرة الثنائية اللغوية، أو يمكن القول أنه قد ينعدم وجود أمة دون هذه الظاهرة، إذ لا تمثل إلا وضعية لغوية يتداول فيها متكلمون ينتمون إلى جماعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين، ومنطقة تيزي وزو نموذج حي عاكس لهذه الظاهرة، مثلها مثل أية منطقة في الدول العربية عموما.

ويبدو مما أنجز من دراسات عدم التمييز بين الثنائية اللغوية Bilinguisme وما يدعى بالازدواجية اللغوية Diglossie، التي لم تظهر مصطلحيا إلا عام 1959، عندما أحال إليه شارل فرغسون CH.Ferguson في مقال نُشر في مجلة "اللغة"، يقول فيه: "الازدواجية اللغوية

وضع مستقر نسبيا توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسية للغة (التي قد تشمل على لهجة واحدة أو لهجات إقليمية متعدّدة) لغة مقيّنة بشكل متقن (إذ غالبا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدا من قواعد اللهجات)، وهذه اللغة بمثابة نوع راق يستعمل وسيلة للتعبير عن أدب محترم، سواء أكان هذا الأدب ينتمي إلى جماعة في عصر سابق أو إلى جماعة حضارية أخرى، ويتمّ تعلّم هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية، ولكن لا يستخدمها أيّ قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتيادية¹، ومثل هذه الوضعية التي تحدّث عنها فرغسون تنطبق على أفراد جماعة منطقة تيزي وزو، فإضافة إلى اللهجات المنحدرة من اللغة الأمازيغية، فإنهم يتقنون لغة أخرى وهي العربية التي تعدّ لغة رسمية يتعلّمها أبناء المنطقة في المدارس، فيبدو أنّ الازدواجية تتلخّص في وجود نظامين لغويين مختلفين في مجتمع تجمع بين أفرادها علاقات النسب والقرابة، وتختلفان من حيث الوظيفة والمكانة المحوّلة لكلّ واحدة منهما، يقول جون لويس كافي: "الازدواجية ... تؤسّس لمقابلة بين ضريين من ضروب اللغة، ترفع منزلة أحدهما فيعتبر المعيار، ويكتب به الأدب المعترف به، ولكن لا تتحدّث به إلا الأقلية، وتحطّ منزلة الآخر ولكن تتحدّث به الأكثرية"².

أما الحديث عن الثنائية اللغوية سيحيلنا حتما إلى إمكانية توظيف لغتين مختلفتين، فإضافة إلى اللغة الأمّ التي يكتسبها الفرد تلقائيا وبمؤهلات فطرية، فإنّه يكتسب لغة ثانية تتطلّب نوعا من الجهد للتمكّن منها، وهذا ما تفرضه بعض الظروف السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية من تنوّع لغوي يجعل المتكلّم في وضعية اكتساب لغات قريبة من لغته الأصل، أو اكتساب لغات مختلفة، الأمر الذي أدّى بالباحثين في المجال اللغوي الوقوع في تردّد أمام المصطلح الملائم للوضعيتين، إذ نجد استخدام مصطلح الازدواجية في الوضعية الأولى والثنائية في الوضعية الثانية، رغم أنّه في كثير من الأحيان يتمّ التمييز بين المصطلحين في وظيفتهما التداولية، إلا أنّ هناك إجماعا على استعمال نظام لغوي معيّن في التبادلات الكلامية اليومية أو غير الرسمية، في حين يتمّ استعمال نظام لغوي آخر في الممارسات الرسمية كالإدارة، والتعليم، والعبادات، يقول ميشال زكريا: "الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو جماعة بشرية معيّنة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميّزة في لغة أكثر ممّا هي في اللغة الأخرى، و[هي] الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلّمون بالتناوب وحسب البيئّة والظروف اللغوية لغتين مختلفتين"³.

ومن هذا المنطلق، يكتسب نظام لغوي معيّن مكانة مرموقة فيعتبر المعيار، في حين يبقى نظام لغوي آخر في حدود الاستعمال اليومي، فتكون منزلته منحصّة، وهي التي تمثّل

اللّهجات بشئى أنواعها، فتنشأ بذلك لغتان مختلفتان: لغة الأدب ولغة التّواصل والتّداول اليومي. والحديث عن تعايش اللّغات بهذا الشّكل يخلق نوعا من التّنافس حول المكانة التي ينبغي أن تحتلّها كلّ لغة في حياة الفرد والمجتمع.

إنّ العودة إلى مصطلحات الثّنائية اللّغوية، والازدواجية اللّغوية سيحيلنا إلى صعوبة إيجاد الحدود الفاصلة بينها، من حيث مفاهيمها المتقاطعة، فإذا كانت الازدواجية اللّغوية Diglossie تعني التّحكّم في اللّغة الأمّ ولغة قريبة منها، فإنّ ذلك سيجعلها تساوي في بعض الأحيان ما يدعى بالثنائية اللّغوية Bilinguisme، واعتبارهما وجهين لعملة واحدة بمفهوم ج. فشان، والفصل بينهما لا يتمّ إلا من حيث الاستعمال الذي يرتبط بالفرد والمجتمع. ومثلما سبق الذّكر، فإنّ الباحثين وقعوا في اللّبس والغموض عند تحديد المصطلحين، والمهمّ في كلّ الوضعيات أو أغلبها أنّ الازدواج يعني تقابل نظامين لغويين ينتميان إلى لغة واحدة كاللّغة العربية التي تزدوج إلى فصحيّ وعامية وكما حدّدت عند ماروزو Marauseau فإنّها: "حالة الفرد والجماعة في استعمال لغتين دون تفضيل إحداها عن الأخرى"⁴، أمّا الثّنائية اللّغوية فإنّها تعني وجود لغتين متعايشتين في رقعة جغرافية واحدة، إلا أنّ هيمنة أحدهما على الأخرى تبقى رهن الاستعمال والحاجة اللّغوية، إذ يبقى الازدواج اللّغوي مرتبطا بالاستعمال اللّغوي في المجتمع، في حين ترتبط الثّنائية بالاستعمال الفردي الذاتي.

وبين الازدواجية اللّغوية والثّنائية اللّغوية يتحدّد تمكّن الفرد من أكثر من نظام لغوي واحد، ما يؤدّي بنا إلى الحديث عن التّعدّد اللّغوي، الذي يوحى إلى تواجد لغات متعدّدة في رقعة جغرافية واحدة، والذي يتحدّد عند المتخصّصين في تمكّن الفرد من أكثر من لغة، وهو ما يعادل الثّنائية اللّغوية أو لا يخالفها إلا في عدد اللّغات الذي أصبح متجاوزا للغتين⁵.

التّعدّد اللّغوي: يمكن الانطلاق من فكرة أنّ كلّ ما يتجاوز لغتين يعدّ تعدّدا، ومن ثمة يمكننا الانتقال من الثّنائية اللّغوية إلى التّعددية اللّغوية، والتركيز على هذه الأخيرة يحيل إلى إبراز الوضعيات التّواصلية المختلفة الممارسة في عدّة مناطق عربية منها الجزائر وخصوصا تيزي وزو، إذ نشهد توظيف ثلاث لغات مختلفة من حيث أصلها وهي العربية (الفصحيّ والعامية)، والأمازيغية (اللّهجات)، والفرنسية، ولا داع للحديث عن كيفية الوصول إلى هذه الوضعية، لأنّ الأمر سيحيلنا إلى التّأثير التاريخي والاجتماعي، والثّقافي، والاقتصادي، إلا أنّها تُوظّف حسب السياق، والغايات التّواصلية، وذلك يعني تمكّن الفرد في هذه المنطقة من الحديث بأكثر من لغة، ما يفرضي إلى تجاوز ما يدعى بالثنائية اللّغوية والازدواجية اللّغوية.

وما تجدر ملاحظته في الممارسة الكلامية في منطقة تيزي وزو انحصار الثنائية اللغوية في الاستعمال اللّهي سواء تعلّق الأمر باللّغة العربية أو باللّغة الأمازيغية، ما يعني غياب العربية الفصحى والأمازيغية الأصلية عن التّداول المنطوق، وانحصارها في المجال المكتوب الذي يبقى ضيقاً في بعض الأحيان. يبقى التواصل المنطوق بغير حاجة إلى تدوين، وإنّما يحتكم إلى الأداء والفائدة التّواصلية، إذ ينطلق الأفراد من العفوية والقطرة والسجّية، وفي هذه الوضعيات، تكمن الوظيفة التّواصلية في حدود الفهم والإفهام⁶ بصفة اقتصادية وجهد أقلّ وبأسرع وقت. وإنّ كان ما ذكرناه خاص بالمستوى التّواصلية الذي لا يُخضع الأفراد إلى آية قيود، فإنّ توظيف اللّغة الفرنسية وبالمكانة التي احتلتها في المجتمع الجزائري مرتبط بالتّحكّم في قواعدها ومفرداتها، رغم ما يقع من تحريف صوتي أثناء توظيفها بالتّداخل مع لغات أخرى، ومن ذلك ما نسمعه من مفردات من قبيل: *Bien sur* بيأنسور، *La Mairie*، *L'automobile* ليكول، *L'école*، *Casse-croute* كاس كروت... وهي وضعية تعزى إلى ظاهرتين في التّداخل اللّغوي، إذ تظهر التّرجمة أو التّقل المباشر للمفردات، واستعمالها بتلك الشّكلة دون أي تغيير جوهري، إلا فيما يتعلّق بالجانب الصّوتي، وهي حالة الكثير من الجمل التي تستجد بالعربية أو بالفرنسية بهدف إحداث التّواصل والتّفاعل.

2. التّداخل اللّغوي في منطقة تيزي وزو:

يحيل التّداخل في مفاهيمه العامّة إلى الاشتراك في بعض الصّفات أو التّشابه، أو دخول شيء في شيء آخر، مثلما يحدث في اللّغة، إذ كثيراً ما نشهد تداخل اللّغات فيما بينها من خلال المفردات الموطّفة المؤدّية لوظيفة تواصلية، يقول ابن منظور في لسان العرب: "تداخل الأمور: تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض"⁷، مثلما نجد التّحديد نفسه تقريباً في المعجم الوسيط: "داخلت الأشياء مداخله، وإدخاله، دخل بعضها في بعض، تداخلت الأشياء: دخلت الأمور التّبست وتشابهت"⁸، يتلخّص التّداخل إذن في الالتباس والتّشابه، ولكن هل هذا يعني الدّوبان وإيجاد لغة جديدة عدا اللّغتين اللّتين انطلقنا منهما أو اللّغات التي انطلقنا منها، وهل هذا الأمر يفقد لكلّ لغة من اللّغات هويتها؟ وما هي حدود هيمنة لغة على أخرى من حيث عدد المفردات الموطّفة؟

تشهد منطقة تيزي وزو مثل آية منطقة عربية أخرى تعدّدا لغويّاً يؤثّر سلباً على كلّ لغة من اللّغات الموطّفة، إلا أنّ التّداول اللّغوي أصبح خاضعاً لهذا التّداخل الذي يسمح بالتّواصل اليومي، ولا يمكن الاستغناء عنه لعدّة أسباب: تاريخية، وسياسية، وثقافية، واجتماعية، ودينية. ولا يمكن الفصل بين اللّغات فصلاً جذرياً، لأنّ الممارسة الفردية والاجتماعية تبنت

سلوكات لغوية يتعدّر تغييرها، وهيات أرضية تشكّلت عليها منظومة لغوية تفيد العامل التّواصلي ولا تفيد العامل الأدبي، إلا ما ظهر لنا في منظومة الأدب الشّعبي في نثره وشعره، وما يحتفظ به من مكونات لغوية تعجّ بالمفردات المرتبطة باللّغة العامية.

لقد ظهر مصطلح " التّداخل اللّغوي " في النّصف الأوّل من القرن العشرين، وكان نتيجة التّفكير السلوكي الذي جعل من اللّغة عادة لفظية يمارسها الأفراد، ويتحكّمون فيها بالتركيز على التّعزيز والتكرار، لعدم بذلهم لأي مجهود في اكتساب لغتهم، ممّا يتوافق مع اكتساب اللّغة الأولى أو اللّغة الأمّ، فإنّ الفرد ينقل إلى لغته بعض العادات الكلامية المجتمعية، تجعله ينتقل من مفردة تابعة للغة إلى مفردة تابعة للغة أخرى، مثل نطقه هذه الجملة: "أغلق ثبورت نتكوزينت؟" وإن اعتبرت لهجة من لهجات اللّغة الأمازيغية، إلا أنّ الوقوف عند كلّ كلمة يجعلنا نطرح الأسئلة التالية: ما هذه اللّغة؟ أين نصّفها؟ ولماذا هذا التّداخل بين المفردات التابعة للغات مختلفة؟ وهل هذا التّداخل يخدم لغة من اللّغات؟

أغلق ← غلق (فعل أمر) ← لغة عربية
 ثبورت ← الباب (اسم) ← لغة فرنسية La
 نتكوزين ← المطبخ ← لغة فرنسية La
 والسؤال المهم: ايعد من هذا الاستعمال اسباب عدده نحاب :

لا يبيّن هذا المهجين اللّغوي أنّ الفرد يتقن عدّة لغات، وإنّما تداخلت على لسانه عدّة أنظمة لغوية يتناوب عليها دون حرج، ويعدها وسيلة للتّواصل، وينمّ عن تداخل لغوي يجعل اللّغات الموظّفة في صراع دائم، ومن هذا المنطلق يمكن إثارة موقف الأمم من التّعدّد اللّغوي، إذ يتأرجح بين النعمة والتّقمة، فالبلدان التي أحسنت العمل به وخطّطت لكيفية التّعامل معه اعتبرته نعمة وكان كذلك، فأصبحت تنعم بالاختلاف والتنوّع اللّغوي وتستثمره لمصالحها الثقافيّة، والاقتصادية، والاجتماعية، أمّا الأمم التي ضيّقت من مجال تعايش اللّغات فيها، أصبح نقمة عليها⁹، لأنّها لم تحسن التّعامل مع التنوّع تشبّثا بالأناية حينها، وعدم الانفتاح على الغير حينها آخر، وبذلك توزّعت اللّغات فيها حسب الدّرجات المخوّل لها، وحسب الوظيفة التي خصّصت لها، سواء تعلّق الأمر بوظيفة الكتابة، أو المحادثة، أو الوظيفة الرّسمية.

والأمر الذي ينبغي الوقوف عنده يتمثّل في التأكيد على احتكاك اللّغات فيما بينها وتأكيد التأثير والتأثر، ما يظهر في ألفاظها ومفرداتها-مثلها أسلفنا الذّكر- إذ تسرّبت عدّة مفردات عربية إلى اللّغة الأمازيغية، مثلما تسرّبت عدّة مفردات فرنسية إلى العربية والأمازيغية على حدّ سواء،

واكتسبت بذلك صفات نطقية، وصوتية، و صرفية، ولا يمكن للفرد في هذه المنطقة تفاديها نتيجة عدّة عوامل سبق ذكرها، فالتداخل اللغوي " يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبنية الاجتماعية ... فعالية أكثر تولّد توجّه سلبي أو إيجابي اتجاه لغة ما أكثر من الأخرى، وهنا يظهر أثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية"¹⁰، دون أن نتجاهل ما يحدثه هذا التداخل من تغييرات تكون عرضية مثلما قد تكون جوهرية، يقول أحد الباحثين: " نقول إنّ هناك تداخلا عندما يستعمل مزدوج اللغة في اللغة الهدف (س) ملامح صوتية، صرفية، معجمية أو تركيبية خاصة باللغة (ع)..."¹¹.

لقد أثّرت البيئة الاجتماعية في منطقة تيزي وزو في اكتساب أهلها أكثر من لغة بفعل عوامل الانتماء والتاريخ، ولترسيخ معالم الهوية الأمازيغية احتفظ السّكان بلهجاتهم وكانت لهم اللغة العادية المتداولة نطقا أكثر منها كتابة، واحتكموا إلى اللغة العربية الفصيحة كونها لغة مفروضة ورسمية، وأتقنوا فيها وأبدعوا رغم الحدود الضيقة التي خصّصت لها، إذ تُوطّرها المدارس بشكل عام، ولا يمكن نفي مكانة القرآن في تشبّث سكان منطقة تيزي وزو باللسان العربي المُبين، وإن كانت هذه الوضعية تعدّ ثنائية لغوية أو تعدّدا لغويا، فإننا سنضيف اللغة الفرنسية التي تبنّاها السكان بفعل العامل الاستعماري والتاريخي، وبذلك يصبح الفرد منتقلا من لغة إلى لغة أخرى، ومن لهجة إلى لهجة أخرى دون أيّ حرج، والإشكال غير كامن هنا، وإنّما في الهجين اللغوي الذي يُفضي إلى التداخل بين اللغات، وإكساب المفردات صفات غير صفاتها الأصلية، ويتعدّر بذلك تحديد هويّة أيّة لغة من اللغات.

ومن هذه المنطلقات، يمكن الحديث عن الجانب التّواصلي الذي يتحقّق رغم بعض الانحرافات التي تُصيب اللغات، والحلقات المفقودة التي تجعل الفرد في منطقة تيزي وزو يستنجد بمفردات لغة أخرى قصد تحقيق التّواصل، لأنّه دونها لن يتمكّن من التّبليغ وقضاء حاجاته المختلفة، ويمكن التّمثيل لذلك بجملة: روحغ أذخدمغ l'extrait de naissance في la mairie. فالاستعانة ببعض المفردات الأجنبية ناتج عن فقدان بعض الحلقات في التّواصل، لأنّ اللهجة القبائلية لم تصل بعد إلى سدّ الفراغ في مثل هذه الوضعيات، مثلما تلاحظ الطّاهرة نفسها في العاميات العربية، ومن خلال بعض الاستعمالات وإن لم نقل أغلبها من قبيل: رُحْتُ فُلَيْسْ (bus) حَتَّى المairie، عِنْد اليَوْم (les analyses) وقد حدث مثل هذا الهجين نتيجة التّداخل بين المرجعيات اللغوية، والثّقافية، والفكرية.

يتّخذ التّداخل اللغوي عدّة مظاهر: صوتية، و صرفية، و تركيبية، و دلالية، و ليس إلا نتيجة من نتائج التّعدّد اللغوي، الذي مسّ منطقة المغرب العربي بشكل عام، ومنطقة تيزي وزو

بشكل خاص، يقول أحد الباحثين: "تستخدم في بلدان المغرب العربي ثلاث لغات: العربية، والفرنسية، واللغة الأم، أما الأوليان فلغة الثقافة، وهما لغتان مكتوبتان، وتستخدم الفرنسية أيضا لغة المحادثة، غير أن اللغة الأم الحقيقية التي يستخدمها الناس دائما في خطابهم اليومي لهجة هي العربية أو البربرية، وليس هذه اللغة الأم لغة مكتوبة إلا في حالات نادرة جدا"¹². ما ذكر يعكس الواقع اللغوي في الجزائر بالخصوص، وينم عن تنوع ثقافي مميز، سمح للغة الفرنسية أن تحتل مكانة مهمة في الممارسات اللغوية اليومية، وإن لم تكن بشكل كامل، فإنها مقحمة بمفرداتها ومعجمها في الاستعمال العامي الأمازيغي والعربي، الأمر الذي أدى إلى الحديث عن التداخل، إذ لا نكاد نجد في الممارسة الكلامية اليومية جملة تغيب فيها آثار اللغة الفرنسية. والأمر ليس بغريب نظرا للحصة التي خصصت لها قبل الاستقلال وبعده، ما يعزى إلى السياسة الاستعمارية وما بعد الاستعمارية أيضا، وما أفضت إليه من تضيق للحدود على العربية الفصحى التي أصبحت لغة غير مرحّب بها في موطنها، وأصبحت سجينه مقاعد الدراسة وبعض الاستعمالات الإدارية.

ويمكن الحديث عن التنافس أو الصراع بين العربية والفرنسية من باب الحجم الاستعمالي، وربما كان للعربية أن تكون في وضعية أخطر لو لم تكن لغة هوية وثقافة معترف بها رسميا. ويمكن الحديث عن الثنائية اللغوية، التي كان من الصعب على السلطات الجزائرية الاعتراف بها، رغم ما حقّته من تقدّم ونجاح في المرحلة الانتقالية التي عاشتها البلاد بعد الاستقلال، وكان التّعدد في ذلك الوقت نعمة عليها، إذ كان التعامل باللغتين منفذا للوصول إلى المعرفة والحضارة والتكنولوجيا.

وإن تحدثت عن الوضع الراهن للغة العربية الفصحى في الجزائر، لقلت أنه وضع يؤسف له، ولا يختلف عن الوضع الذي تعيشه البلدان العربية الأخرى، فقد تبنت كلّها لغة معرفة أخرى، ربما اعتقادا منها بقصور ومحدودية لغتها، أو ربطها بالتخلف، أو أنها صالحة للأدب والممارسات الدينية فقط، وأخطر من ذلك احتقارها ووضعها في مرتبة سفلى، والإحساس بالدونية عند ممارستها، وإن كان الأمر كذلك، فإنه يعزى إلى احتقار العرب لأنفسهم ولمقومات شخصيتهم، إضافة إلى ضعفهم وعدم افتخارهم بها، فصدق من قال أن قوة اللغة تأتي من قوة أهلها¹³.

يحتكم مجتمع التّعدد اللغوي إلى الصراع اللغوي بين اللغة الراقية واللغة الأقل منها درجة، أو بين اللغة المحليّة واللغة العامية، إلا أن الوضع في منطقة تيزي وزو مختلف من عدة زوايا، ومردّه إلى الاستعمال المتفاوت لهذه اللغات، إذ تارة تكون اللغة راقية في مكان الأخرى أو

العكس....، وهو تناوب خاضع لبعض ملامح الذاتية ونظرة الآخر بشكل عام، فاللغة العربية في بعض المقامات تحتلّ الصدارة وتتبعها اللغة الفرنسية في مرتبة أقل، في حين نجد اللغة الفرنسية تنصّب مكانة أرقى في بعض المقامات أيضا لأنها المطلوبة أو المفروضة، والحديث سوف يكون مختلفا عندما ندخل اللغة الثالثة وهي اللغة الأمازيغية، التي فرضت وجودها من الجانب الشفوي في بعض المناطق، وتكاد تنحصر في الممارسات الكلامية اليومية.

وأمام هذه الأوضاع، قد لا نتحدّث عن الصّراع اللغوي وإنّما التّعايش اللغوي Cohabitation Linguistique لأنه يؤدي إلى الاختلاط، ويحدث التّنافس في أحيان كثيرة بين اللّغات بحثا عن السيطرة والهيمنة والانتصار¹⁴ ويكون ذلك للغة الأقوى حضاريا. وحقيقة الوضع اللغوي في منطقة تيزي وزو يحيلنا إلى تعايش العاميات (اللّهجات) العربية والقبائلية والفرنسية في مستوى الممارسة الكلامية اليومية، وتتغلب لهجة على أخرى وفق الإمكانيات المتاحة للمتكلّم، من حيث درجة اكتسابه لها، إذ يلجأ إلى الخلط بين العامية العربية والفرنسية إلى جانب القبائلية. وتتعايش اللغة العربية الفصيحة مع اللغة الفرنسية في المستوى الأدبي، والتّعليمي، والإداري، وهنا ينبغي الإشارة إلى اللغة العربية الفصيحة التي لا تملك مكانة مميّزة إلا في الحدود المخصّصة لها.

والعودة إلى التّعايش اللغوي في منطقة تيزي وزو سيحيلنا حتما إلى إشكالية الانسجام والتكامل بين اللّغات، فإذا كانت اللغة العربية تشترك مع اللغة الأمازيغية في الخصائص اللغوية والأحداث التاريخية والعادات الاجتماعية، والمعتقدات الدّينية، فإنّها قد واجهتا التّدهور والضعف بسبب اللغة الفرنسية وما خلفت المستعمر الفرنسي من أثر لغوي يستحيل محوه. وأمام هذا الوضع، فإنّ الخلط بين اللّغات في الممارسات الكلامية اليومية يدخل في باب الاستعمال القسدي، ويتمّ بطريقة إرادية، ولأسباب مختلفة سبقني الدّارسون إلى تحديدها، منها ما يدخل في الجانب النّفسي، أو التّاريخي، أو التّقافي، أو الحضاري، والمهمّ في هذا تشكّل لغة هجينة يتمّ فيها انتقال تراكيب أو مفردات اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية (بلهجاتها) أو الأمازيغية (بلهجاتها)، أو بين اللّهجات الأمازيغية واللغة العربية، مثلما يُفرضي إلى خلط لغوي يتجاوز حدود الثنائيات والازدواجية اللغوية، ومن تلك الأساليب التي رصدناها ما يلي:

- رَحَتْ لَهَا قَرَانُ كَبِيرٍ أَوْ سَيِّئٌ فِيهِ le pantalon noir بصَحْ مَا عَجَبْنِي شْ
- + ذَهَبَتْ إِلَى الْمَتَجَرِ الْكَبِيرِ، وَارْتَدَيْتَ فِيهِ السَّرْوَالِ الْأَسْوَدِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْجِبْنِي.
- هَذِيكَ لَحْطَرَةٌ جَا le directeur، أَوْ دَارٌ لِي questionnaire d'absence

+ تلك المرة جاء المدير وحرّر استفسارا عن غيايي.
 - غاضني الرجل بزّاف بزّاف كِسْمَعْتُ دَارُ accident أو مات.
 + تألمت للرجل كثيرا كثيرا عندما سمعت أنه توفي إثر حادث.
 - زَعَفْتُ على ولادي وقلّبت عليهم الدّار حتى طَلَعْتُ لي la tension.
 + استأت من أولادي، فأثرت فوضى في البيت حتى ارتفع ضغط دمي.
 إنّ المفردات الموظّفة في هذه العبارات تعود أغلبها إلى تركيب المفردة العربية من حيث البنية، وهناك إقحام لبعض عناصر اللّغة الفرنسية، ويمكن أن تعود أصول الكلمة في جذرها إلى الفرنسية أو الأمازيغية، ثم أخذت لقواعد اللّغة العربية لتأخذ من بنيتها، فالتعدّد اللّغوي "يؤدّي إلى اللبس الصّرفي والدّلالي نتيجة تداخل الأنظمة اللّغوية فيما بينها"¹⁵. والملاحظ في مثل هذا الاستعمال تماهي الهوية، فلم يعد للفرد والمجتمع ما يحدّد انتماءهم إليه، فقد استفحل الهجين والتداخل في الممارسة الكلامية إلى حدّ كبير، ولم يعد من الممكن في مثل هذه الأوضاع الحديث عن الهوية العربية أو الأمازيغية بناتا، لأنّ التّعدّد الذي أثارناه منذ البداية لا يعبر عن هذه الوضعية، والتحكّم في عدّة لغات لا يعني المزج بينها.
 تدلّ ظاهرة الخلط على عدم تمكّن المتكلّمين من اكتساب العربية والفرنسية والأمازيغية بالدّرجة نفسها، ممّا سهّل الأمر عليهم، وأصبحوا يبدعون إبداعا لغويا مميّزا يؤثّر سلبا على كلّ لغة من اللّغات الموظّفة، ما يتناقض مع الهوية التي ينادي المجتمع الجزائري بامتلاكها أو الحصول عليها. ففي مدينة تيزي وزو قد نسمع لمثل هذه العبارات:
 - فصيّف généralement نُديرو لعراس أو نتسروحو عر لبحر.
 الهجين اللّغوي وارد في انتقال المتكلّم من لغة إلى أخرى دون حرج، وقس على ذلك أمثلة كثيرة تحتكم كلّها إلى ظواهر لغوية من قبيل: الاشتقاق، والتعريب، والدخيل اللّغوي، والتّحت، والترجمة، والاقتراس. والملاحظ أنّ سكان منطقة تيزي وزو يختلف توزيعهم للغات من حيث استعمالها، فالمناطق الجبلية تمزج غالبا بين اللّغة العربية والفرنسية، أمّا المناطق الحضرية (المدينة) فإنّ سكانها يستعينون بثلاث لغات خاضعة للظواهر المذكورة سلفا، إلا أنّ العربية العامية موظّفة بنسبة أكبر وتليها الفرنسية ثمّ الأمازيغية بنسبة أقلّ.
 وبتقّبلنا لظاهرة التداخل بين اللّغات، وهي ظاهرة مفروضة باعتبار الاحتكاك القائم بينها وعلاقات التّأثير والتّأثر، فماذا عن التّكامل والانسجام La complémentarité et la cohérence ?

يعتبر التّكامل صفة من صفات التّداخل اللّغوي، إذ مثلما أسلفنا الذّكر، فإنّ انتقال المتكلّم من لغة إلى أخرى للتّعبير عن غرض ما ولأسباب متعدّدة يعدّ في الحقيقة تكاملاً، فعدم تمكّن الفرد من إيجاد المفردة المناسبة (أو ما يُعرف بالحلقة المفقودة) يجعله يستعين بلغة أخرى، وبذلك لا يتمّ الانتقال بشكل خطّي وإنّما بالتناوب، حسب المنطقة، والكفاءة اللّغوية والتّداولية.

3. التّكامل والانسجام

يقول ابن منظور في لسان العرب: "سَجَمَت العَيْن الدَّمْع والسَّحَابَة المَاء، تسجّمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدَّمْع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا، وكذلك السّاجم من المطر، والعرب تقول دمعُ ساجمٌ. ودمع مسجوم: سجمته العين سجما، وقد أسجمته وتسجّمه، والسّجّم: الدَّمْع. وأعين سجوم: سواجمٌ..."¹⁶ ويقول في موضع آخر: "سجمت السّحابة مطرها تسجيما وتسجاما إذا صبّته، قال: دائها سجامها، وفي شعر أبي بكر: فدمع العين أهونه سجام سجم العين والدَّمْع المَاء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم"¹⁷، فإذا كان الانسجام بالمفهوم المعجمي يدور حول معنى القطران والصبّ والسيلان، فذلك يعطيه مفهوم الخطيّة أي التّنازع والاستمرار، وهو ما يرتبط بتلفّظ الجمل، الذي ينبغي أن يخضع للمواصفات ذاتها، فإنّ المفهوم الاصطلاحي كان محلّ تباين الآراء بين الدّارسين خصوصا في إيجاد ما يقابله في العربية من مصطلحات دقيقة، فاتّخذ مصطلح Cohérence عدّة أشكال مصطلحية منها "الانسجام"، "الالتحام"، "التشاكل"، "التماسك"، و"الحبك"، والمهمّ في هذا التّعّدّد المصطلحي علاقة الانسجام بالنصّ، وما تؤدّيه هذه العلاقة من تحديد معالم الإنتاج والتّأويل وحدود الإبداع اللّغوي لدى الفرد، وبذلك يتحدّد الانسجام على أنّه "الطريقة التي يتمّ بها ربط الأفكار داخل النصّ"¹⁸.

ومن مختلف التّحديدات المقدّمة للانسجام، والتي تعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النصّ، وهي علاقات تعتمد على المتكلّمين أولا وأهدافهم التّواصلية، فإذا عدنا إلى مدوّنتنا الثّرية من الجانب الثّقافي، واستمعنا إلى ما يُنطق من جمل تتفاوت فيها اللّغات الموظّفة، لطرّحنا السّؤال حول العلاقات الدّلالية والتّداولية التي تربط المفردات فيما بينها، ذلك أنّ الشّكل الظّاهري لا يبرز انسجاما عضويا بين الوحدات اللّغوية الموظّفة باعتبار مرجعيّاتها المختلفة. وهنا العودة ستكون مرّكزة حول السّر الذي يجمع ما لا يجتمع، وكيف يتمكّن المتكلّم في الجزائر عموما وفي منطقة تيزي وزو خصوصا من الجمع والتّوفيق بين هذه الوحدات ويجعل منها فسيفساء أقلّ ما تحيلنا إلى التّناس الذي يميّز عبد المالك مرتاض فيه بين: "التّناس

المباشر والثام، والتناص الضمني أو التاقص، والتناص العائم أو المذاب...¹⁹ وفي الحقيقة كلّها حالات تنطبق على المتكلم في المنطقة المذكورة، إذ يحتكم مستعمل اللغة إلى التناوب على اللغات بشكل قصدي أو غير قصدي.

لقد أثّرنا الحديث عن التناص عندما اعتبرنا الجمل المتلفظ بها خاضعة لنوع من العلاقات التركيبية، والصوتية، والصرفية، والدلالية، والمعجمية، ما يفضي إلى معالجة الانسجام في علاقته بالنص، تقول خولة طالب الإبراهيمي: "النص مترابط متسق ومنسجم، وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية، النص كلّ تحدّه مجموعة من الحدود تسمح لنا بأن ندركه بصفته كلاً مترابطاً بفعل العلاقات التحويلية التركيبية بين القضايا وداخلها، وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعائد المختلفة والروابط والمنظمات العائدية"²⁰، وما يثير الانتباه في هذا التحديد القول باللاعشوائية تتابع الألفاظ والجمل، وهو ما يعزى إلى ضرورة الانتقاء والتركيب الذي يفرض ذاته بشكل أساس.

وبتطبيق هذه الفكرة لقلنا أنّ سكان منطقة تيزي وزو يتلفظون بجمل ونصوص خاضعة لمنطق ما، وانتقالهم من لغة إلى لغة أخرى ليست من باب التتابع العشوائي، وإنما حتمية فرضتها العديد من الظروف، وإن كان هذا التمث ساري المفعول في مثل هذا المحيط، فذلك يؤدي إلى درجة الاستيعاب، والتفتح، وإمكانية المتلقي من الوصول إلى المعاني المحتملة تداولياً، وتجري المفردات بين الناس بمنطق الاتفاق الذي لا يضرّ بالتبادل اليومي قضاء الأغراض والحاجات.

- نموذج 1: normalement أذْرُوْحَغُ أُوْرُ l'université بَصَحْ ثَقِيمِي la voiture en panne.

- نموذج 2: téléphone فَ كِنْكَلْمَهَا فَ تَرْجَعْلُ بَصَحْ هَذَا الْخَطْرَةَ تُرْف.

- نموذج 3: شوْكَعْ أَدْلسْغ le menteau أَثَانْ أَيْدَوَارُ الْحَال.

تبدو العبارات الواردة في هذه التماذج مشتتة التراكيب الجامعة بين مفردات ذات أصول ومرجعيات مختلفة، إذ ينتقل المتكلم من تركيب لغوي إلى آخر مختلف عنه، وفي بعض الأحيان يتمّ تطويع الكلمات للميزان الصرفي الخاص بأية لغة من اللغات مثل:

- شُكَّعْ ← أَشْكَ (العربية)

- أذْرُوْحَغْ ← أُرُوْحُ / أَذْهَبُ (العربية)

- نْكَلْمَهَا ← أَكْلْمَهَا (العربية)

بينما يتم نقل الكلمات الأخرى من الفرنسية مباشرة وتصبح دخيلا، إلا أنّ مثل هذا التشبّه الوارد لا يؤثّر في المتلقي في الجانب الدلالي، نظرا لتبني سكان المنطقة مثل هذه المنظومة اللسانية وتعاملهم معها وبها بطريقة عادية، رغم بعض الباحثين الذين يرفضون مثل هذا التوجّه اللغوي، يقول محمد الأخضر الصبيحي: "إنّ النصّ الذي يأتي مفكك الأوصال يصحبه حتما تفكك دلالي، ويتعدّر فهمه، لأنّ فهم جملة ما في النصّ مرهون بمعرفة نوع علاقتها بالجميل الأخرى، فإذا غمضت هذه العلاقة بسبب غياب أدوات الرّبط أو بسبب سوء استخدامها، تعدّر معرفة إن كانت جملة ما نتيجة لسابقتها أو سببا لها، تؤدّيها أو تنقصها"²¹، فإذا كان الانسجام الذي انطلقنا منه مؤسس على العلاقات المعنوية بين الوحدات اللسانية، فذلك يعني توقّر ما يجعلها تنتظم حسب منطق الترتيب الذي يخضعها إلى الكتلة الدلالية *Masse sémantique* التي تُيسّر عملها التداولي، وتؤدّي إلى الوعي الدلالي بها، يقول براون ويول: "إنّ قوّة الرّبط تكمن حقيقة في العلاقات المعنوية المضمّنة [...] ولن يختلف إنسان في ضرورة وجود هذه العلاقات المعنوية داخل الخطاب لكي يتيسّر فهمه منطقيا"²²، فإذا أخذنا النموذج الأوّل: (normalement) أذْرُوحُغُ أَوْرُ l'université بَصَحُ تَقِيمِي la voiture en panne) في الوهلة الأولى وظاهريا تبدو هذه الجمل غير منتظمة نظرا للانتقال الوارد بين اللغات، وتركيبيا أيضا تبدو صعبة المنال في دراستها، وفي العموم تبدو مفككة الأوصال، إلا أنّ هناك التحاما دلاليا خاضعا للسياق الثقافي، الذي أصبح سكان منطقة تيزي وزو يحتكمون إليه، ويتعرّف المتلقي على المفردات ونوع العلاقات التي تربطها بأخرى دون إشكال، منطلقا من وعي ثقافي جمعي، إضافة إلى وجود بعض الروابط التي تؤدّي دورها في هذا الصدد، فللرّباط (بَصَحُ) وظيفة الاستدراك، ويبقى دوره دورا حجاجيا، إذ يربط الجملة الأولى بالجملة الثانية فتتوجّهان توجّها معاكسا، وتبقى الجملة الثانية هي الموجهة للجملة الأولى باعتبارها الجملة الهدف، إضافة إلى دورها في مناقضة الجملة الأولى باستعمال الرّبط الحجاجي (بَصَحُ) الذي يضاها (لكن) في اللّغة العربية و(Mais) في اللّغة الفرنسية، وبمثل هذا الإدراك يتمكّن المتلقي من الفهم والتفاعل مع المتكلم، تقول خولة طالب الإبراهيمي: "مستهلك النصّ المنطوق أو المكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط، وعلاقات النظام بين أجزائه، وهذا التفاعل يقود إلى ملء الفجوات التي تتخلّل أجزاء النصّ، وتهيئ له حضوره الكلي"²³.

إنّ التفاعل الذي يبحث عنه المتكلمون في منطقة تيزي وزو مؤسس على التوجّه التواصلي والتفّح الثقافي الذي ينظر إلى اللّغة من زاوية الاستعمال أو التداول، بحيث يتمكّن الفرد من

الانفلات من القيود اللغوية، ويبدع بذلك لغته بذاته، والأدهى في ذلك أنه لا يجد عوائق لإيصالها بالكيفية التي بُنيت بها، فيستعين بثقافات أخرى تمنحه الحرية في الكلام والتصرف معجمياً في المفردات، يقول أحد الباحثين: "وتأتي أهمية التناص من أنه يمثل إثراءً وإغناءً للتصوُّص بعضها بعضاً بقيم دلالية وشكلية متعدّدة ومتنوّعة، كما يمثل تحوّراً وانعتاقاً للمبدع نفسه من قيود الثقافة الواحدة، ومن قيد الزّمان والمكان، إنّه معانقة أجواء أخرى أكثر رحابةً وفساحةً"²⁴.

ومثل هذه الخصوصية التي تميّز التصوُّص أثناء تألّفها وتراصّها بعضاً إلى بعض، تجعل الفرد في منطقة تيزي وزو يعانق أكثر من ثقافة (عربية، وأمازيغية، وفرنسية...) ويفتح عليها متخطياً حدود الزّمن والمكان. وإن لم تكن التصوُّص منسجمة شكلياً إلا أنّها متعاقبة معنويًا بفضل العلاقات التي تربط بين وحداته، يقول سعيد حسن بحيري: "النصّ يتألف من عدد من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الدّاخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتّماسك بين تلك العناصر، وتسهم الرّوابط التّركيبية والرّوابط الزّمانية والرّوابط الإحالية في تحقيقها [...] ويعني ذلك أنّ النصّ بنية مركّبة متماسكة ذات وحدة كليّة شاملة"²⁵. يبدو أنّ العلاقات التّركيبية تؤدّي دوراً غير هيّن في الممارسة الكلامية لأفراد منطقة تيزي وزو، إضافة إلى الرّوابط الزّمانية التي تجعل الجمel رغم تفكّكها المعجمي منسجمة في معناها، ويمكن أن نمثّل لذلك بهذه التّماذج:

– إِضَلِّ رُحْعُ أَرْ طُيْبُ البارحة ذهبت / رحت إلى الطّيب (الفعل في الماضي)

– أَرْكُ أَدْرِعُ أَرْ طُيْبُ غدا سأذهب إلى الطّيب (الفعل في المستقبل)

– رُحُ أَرْ طُيْبُ قُبْلُ مَا تُمُوْتُ؟ اذهب إلى الطّيب قبل أن تموت؟ (فعل الأمر)

إنّ العالم المعرفي المحيط بأفراد منطقة تيزي وزو يملي عليهم تناصات متعدّدة تنقلهم من وحدة دلالية إلى أخرى بما تقرضه من أبعاد تداولية مرتبطة بعناصر متعدّدة يتقاسمها المتخاطبون ضمن سياقات محدّدة، يقول محمّد خطّابي: "إنّ التناص لا مناص منه لأنّ لا فكاك للإنسان من شروطه الزّمانية والمكانية ومستوياتها، ومن تاريخه الشّخصي أي من ذاكرته، فأساس إنتاج أيّ نصّ هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النصّ من قبل المتلقي أيضاً"²⁶.

خاتمة:

إنّ انسجام النصّ في منطقة تيزي وزو مرتبط بالممارسة اللغوية المتعدّدة، وقد ينمّ عن سرقة أو اقتراض مفردات معجمية من أية لغة، ممّا أدّى إلى تراكم المفردات المختلفة في مرجعياتها الجذرية، وفي الآن ذاته قد لا تكون هناك وسيلة أخرى للتّعامل اللغوي نظرا للحلقات المفقودة في كلّ لغة من اللّغات المفروضة في المحيط الذي يعيش فيه الأفراد، فالعربية الفصيحة صعبة المنال نظرا لعدم تداولها الرّسمي في الحياة اليومية، وهي مستحيلة المنال للأغلبية السّاحقة، والفرنسية أيضا تحتكرها الفئة المثقّفة وتمارسها بطلاقة في المواضيع المخصّصة لها، والأمازيغية الحقّة لم يصل أبناء منطقة تيزي وزو إلى التّعرّف عليها نظرا للظروف التّاريخية التي مرّت بها وجعلت منها شبه لغة يتداولها الأشخاص في أشكال لهجية ومنها القبائلية المنتشرة في المنطقة، وخلاصة هذه الممارسات تشكّل أنظمة لغوية متعاقبة فيما بينها مؤسّسة لهجين لغوي نابع من التّعدّد اللّغوي غير الخاضع لأيّة منظومة فكرية أو مرجعية مقنّنة، إلا أنّ النصوص المشكّلة خاضعة لعدّة معايير ترتبط بشبكة من العناصر، توفّر له الانسجام، وبذلك الابتعاد عن العشوائية، فيبدو أنّ التّعدّد اللّغوي الذي تعيشه منطقة تيزي وزو أصبح ظاهرة ثابتة تعزى للاستعمالات اللّغوية المختلفة، له مزية انفتاح الأفراد على الثقافات الأخرى، ويعتبر ذلك إضافة نوعية وجوهرية إلى الرّصيد اللّغوي، إذ يسمح بالتّعرّف على الآخر واستثمار خبراته ومعارفه في مجالات متعدّدة، إلا أنّ ذلك لا ينفي ما تعيشه اللّغات المتعايشة في المنطقة من مضايقات من أنواع مختلفة تحدّد من تطوّرها جميعها وفي كلّ المستويات: الصّوتية، والتّركيبية، والصّرفيّة، والمعجمية...

الهوامش:

- ¹ - علي القاسمي، العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللّغوية، أعمال الندوة الدّولية: الفصحى وعامياتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2008، نقلًا عن: باديس لهوبيل، ونور الهدى حسيني، مظاهر التّعدّد اللّغوي في الجزائر وانعكاساتها على تعليمية اللغة العربية، جامعة بسكرة، ص 107.
- ² - لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسياسات اللّغوية، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص79.
- ³ - ميشال زكريا، قضايا ألسنية وتطبيقية، ط1، دار العلم للماين، لبنان 1993، ص 35-36.
- ⁴ - Marauseau in Renzo Tibone, Le Bilinguisme précoce, Charles dessert, Italie 1999, P 252.

⁵ - G.Mounin, Dictionnaire de la linguistique, PUF, Paris 2004, P 264.

⁶ - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، ج1، الكويت 1985، ص76.

⁷ - جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد الثاني، طبعة جديدة ومحققة، لبنان 2008، ص230.

⁸ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط2، مطابع دار المعارف، ج1، مصر (د.ت)، ص275.

⁹ - ديدوح عمر، الصراع اللغوي في الجزائر، تازيم الهوية WWW.elmouthaquaf.com، الساعة 14,12، التاريخ: 2013/04/05. نقلا عن باديس لهويل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص104.

¹⁰ - صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ط3، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر 2000، ص124.

1. ¹¹ - J.Dubois et Autres, Dictionnaire de linguistique et sciences du langage, Larousse, Bruxelles 1974, P 12.

¹² - لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، ص89.

¹³ - صالح بلعيد، الأمم الحية أمم قوية بلغاتها - نماذج تجارب ناجحة -، ضمن كتاب الأمم الحية أمم قوية بلغاتها،

عمل فرقة بحث: علوم اللغة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو 2012، ص07.

¹⁴ - ينظر: محمود السعران، اللغة والمجتمع، المطبعة الأهلية بتغازي، جامعة الاسكندرية 1958، ص174.

¹⁵ - عبد العزيز بلقفي، التعدد اللغوي واللبس الدلالي وأثره على التعلّم، [http:// www. almarefle.net](http://www.almarefle.net)، الساعة 20,14، تاريخ الإطلاع 2013/04/16. نقلا عن باديس لهويل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص105.

¹⁶ - جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد الثاني، طبعة جديدة ومحققة، لبنان 2008، ص230.

¹⁷ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

¹⁸ - محمد عزام، النصّ الغائب، تجليات التنّاص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001، ص48.

¹⁹ - عبد المالك مرتاض، "الكتابة أم حوار النصّ"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص17.

²⁰ - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر 2000، ص169.

²¹ - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008، ص88.

²² - براون (ج.ب)، يول (ج)، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض 1997، ص234.

²³ - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص136.

²⁴ - محمد الأخضر صبيحي، مدخل إلى علم النصّ، ص104.

²⁵ - سعيد حسن، بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 1999، ص78.

²⁶ - محمد خطّاي، لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1991،